فضائل عشر

ذي الحجة

تأليف

أبي عبدالرحمن
ردمان بن أحمد بن علي الحبيشي

عفا الله وكان له في الدارين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين.

ثم أما بعد: فهذه محاضرة قد كنت ألقيتها في أعوام ماضية في بعض المساجد أحببت أن أعيد النظر فيها وأزيد عليها عسى الله عزوجل أن ينفع بها من يشاء من عباده، إنه على كل شيء قدير

وهي بعنوان:

فضائل عشر ذي الحجة :

أيها المسلمون: اتقوا الله الذي يخلق ما يشاء ويختار، خلق السماوات واختار منها السابعة، وخلق الجنات واختار منها الفردوس، وخلق الملائكة واختار منهم جبريل وميكائيل وإسرافيل، وخلق البشر واختار منهم المؤمنين، واختار من المؤمنين الأنبياء، واختار من الأنبياء الرسل، واختار من الرسل أولي العزم، واختار من أولي العزم الخليلين، واختار من الخليلين محمدا صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين، وخلق الأرض واختار منها مكة، وخلق الأيام واختار من أشهرها شهر رمضان، ومن أيامها يوم الجمعة، ومن لياليها ليلة القدر، ومن ساعاتها ساعة الجمعة، ومن عشرها عشر ذي الحجة.

والمسلم يعيش مباركاً في العمل وفي الزمن، وأعظم البركة في العمل الطاعةُ؛ إذ هي بركة على أهلها كما يقول تعالى: ﴿مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن

جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا وَهُمْ لاَ يُظْلَمُون﴾[الأنعام:١٦٠]، وكما يقول صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللهَّ كَتَبَ الحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُّ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُّ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُّ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُّ لَهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً» [(١)].

وهذا يدل على أن الطاعة بركة في القول؛ إذ الكلمة الواحدة من الطاعة بعشر حسنات يكتب الله بها رضوانه، فيحفظ بها عبده حتى يُدخله الجنة، ويرضى عليه في الجنة فلا يسخط عليه أبداً.

والطاعة بركة في العمل؛ إذ الصلاة بعشر صلوات كما في الحديث القدسي: قَدْ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي، وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي، وَأَجْزِي الحَسَنَةَ عَشْرًا [(٢)] فهي خمس في الفعل وخمسون في الأجر والثواب. وصوم رمضان بعشرة أشهر كما في الحديث: رمضان بعشرة أشهر، وست شوال بشهرين[(٣)]، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة[(٤)].

---

(١) أخرجه البخاري رقم (٦٤٩١) ومسلم رقم (١٣١) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

(٢) أخرجه البخاري رقم (٣٢٠٧) من حديث مالك بن صعصعة رضي الله عنه.

(٣) صححه الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح الجامع رقم (٧٢٩٨) من حديث ثوبان رضي الله عنه.

(٤) أخرجه البخاري رقم (١٧٧٣) ومسلم (١٣٤٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

والطاعة طهرة من الذنوب، فالصلاة طهرة من الذنوب كما في الحديث: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟» قَالُوا: لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ، قَالَ: «فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَمْحُو اللهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا»[(١)]. والصوم طهرة من الآثام كما في الحديث: (جاءني جبريل فقال: من أدرك رمضان فلم يغفر له أبعده الله، قل: آمين، فقلت: آمين[(٢)]، ومن صامه وقامه وقام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه[(٣)].وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ [(٤)]. و«مَنْ حَجَّ للهِ فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» [(٥)].

---

(١) أخرجه البخاري رقم (٥٢٨) ومسلم رقم (٦٦٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) صححه لغيره الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب (١/ ٢٤٠) من حديث كعب بن عجرة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري رقم (١٩٠١) ومسلم (٧٦٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) أخرجه أحمد (٢٣/ ٤٢٥) تحقيق مؤسسة الرسالة من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما. قال محققو المسند: إسناده قوي على شرط مسلم. وثبت من حديث معاذ رضي الله عنه وهو حديث صحيح.

(٥) أخرجه البخاري رقم (١٥٢١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ومعنى :(يرفث) من الرفث وهو الجماع والتعريض به وذكر ما يفحش من القول . (يفسق) يرتكب محرما من المحرمات ويخرج عن طاعة الله عز و جل . (كيوم ولدته أمه) من حيث براءته من الذنوب .

قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله في شرح رياض الصالحين (٥/ ٢٢١): فالحج المبرور هو الذي اجتمعت فيه أمور: ثم قال .... الأمر الثاني: أن يكون خالصا لله بأن لا يحمل الإنسان على الحج إلا ابتغاء رضوان =

= الله والتقرب إليه سبحانه وتعالى لا يريد رياءا ولا سمعة ولا أن يقول الناس فلان حج وإنما يريد وجه الله.

الثالث: أن يكون الحج على صفة حج النبي صلى الله عليه وسلم يعني أن يتبع الإنسان فيه الرسول صلى الله عليه وسلم ما استطاع.

الرابع: أن يكون من مال مباح ليس حراما بأن لا يكون ربا ولا من غش ولا من ميسر ولا غير ذلك من أنواع المفاسد المحرمة بل يكون من مال حلال ولهذا قال بعضهم:

إذا حججت بمال أصله سحت ...فما حججت ولكن حجت العير

يعني الإبل حجت أما أنت فما حججت لماذا لأن مالك حراما.

الخامس: أن يجتنب فيه الرفث والفسوق والجدال لقول الله تعالى: فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج فيجتنب الرفث وهو الجماع ودواعيه ويجتنب الفسوق سواء كان في القول المحرم الغيبة النميمة والكذب أو الفعل كالنظر إلى النساء وما أشبه ذلك لابد أن يكون قد تجنب فيه الرفث والفسوق والجدال: المجادلة والمنازعة بين الناس في الحج هذه تنقص الحج كثيرا.

اللهم إلا جدالا يراد به إثبات الحق وإبطال الباطل فهذا واجب فلو جاء إنسان مبتدع يجادل والإنسان محرم فإنه لا يتركه بل يجادله ويبين الحق لأن الله أمر بذلك ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[النحل:١٢٥]

لكن الجدال من غير داع يتشاحنون أيهم يتقدم أو عند رمي الجمرات أو عند المطار أو ما أشبه ذلك هذا كله مما ينقص الحج فلابد من ترك الجدال فالحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة.

ومن حج ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه أي رجع من الذنوب نقيا لا ذنوب عليه كيوم ولدته أمه.

وفي حديث عائشة الذي سألت فيه النبي صلى الله عليه وسلم نرى الجهاد أفضل الأعمال قال: لكن أفضل العمال حج مبرور هذا بالنسبة للنساء.

فالنساء جهادهن هو الحج أما الرجال فالجهاد في سبيل الله أفضل من الحج إلا الفريضة فإنها أفضل من الجهاد في سبيل الله لأن الفريضة ركن من أركان الإسلام.

والطاعة بركة في التعامل؛ إذ بالتعامل الحسن يدرك الإنسان درجة الصائم القائم، ويجاور الرسول صلى الله عليه وسلم، ويحظى ببيت في أعلى الجنة، ويدخل الجنة، ويكمل إيمانه، ويثقل ميزانه.

وأعظم الزمن بركة، عشر ذي الحجة؛ إذ لها مكانة عظيمة عند الله تعالى، تدل على محبته لها وتعظيمه لها، فهي عشر مباركات كثيرة الحسنات، قليلة السيئات، عالية الدرجات، متنوعة الطاعات.

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله في كتابه لطائف المعارف ص(٢٩٥): عشر ذي الحجة أفضل من غيره من الأيام من غير استثناء .

وقال أبو عثمان النهدي : كانوا يعظمون ثلاث عشرات العشر الأخير من رمضان و العشر الأول من ذي الحجة و العشر الأول من محرم . لطائف المعارف (٣٦).

فمن فضائل عشر ذي الحجة:

١ -**أن الله تعالى أقسم بها** فقال: ﴿وَالْفَجْرِ* وَلَيَالٍ عَشْرٍ* وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ* وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾[الفجر ١ - ٤] .

قال الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسيره: وَاللَّيَالِي الْعَشْرُ: الْمُرَادُ بِهَا عَشْرُ ذِي الْحِجَّةِ. كَمَا قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَابْنُ الزُّبَيْرِ، وَمُجَاهِدٌ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ ثم رجح هذا القول ورجحه العلامة ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد(١/ ٥٦).

والحاصل أن الله أقسم بعشر ذي الحجة، ولا يقسم تعالى إلا بعظيم، ومما يدل على ذلك أن الله لا يقسم إلا بأعظم المخلوقات، كالسموات والأرض والشمس والقمر والنجوم والرياح، ولا يقسم إلا بأعظم الأزمان، كالفجر والعصر والضحى والليل والنهار والعشر، ولا يقسم إلا بأعظم الأمكنة، كالقسم بمكة، وله أن يقسم من خلقه بما يشاء، ولا يجوز لخلقه أن يقسموا إلا به، فالقسم بها يدل على عظمتها ورفعة مكانتها وتعظيم الله لها.

٢-ومن فضائلها: أن الله تعالى قرنها بأفضل الأوقات، والقرين بالمقارن يقتدي، فقد قرنها بالفجر وبالشفع والوتر وبالليل. أما اقترانها بالفجر فلأنه الذي بحلوله تعود الحياة إلى الأبدان بعد الموت، وتعود الأنوار بعد الظلمة، والحركة بعد السكون، والقوة بعد الضعف، وتجتمع فيه الملائكة، وهو أقرب الأوقات إلى النزول الإلهي في الثلث الأخير من الليل، وبه يُعرف أهل الإيمان من أهل النفاق. وقرنها بالشفع والوتر لأنهما العددان المكوِّنان للمخلوقات، فما من مخلوق إلا وهو شفع أو وتر، وحتى العشر فيها شفع وهو النحر، وفيها وتر وهو عرفة. وقرنها بالليل لفضله، فقد قُدم على النهار، وذكر في القرآن أكثر من النهار، إذ ذكر اثنتين وسبعين مرة، والنهار سبعا وخمسين مرة، وهو أفضل وقت لنفل الصلاة، وهو أقرب إلى الإخلاص لأنه زمن خلوة وانفراد، وهو أقرب إلى مراقبة الرب تعالى إذ لا يراه ولا يسمعه ولا يعلم بحاله إلا الله، وهو أقرب إلى إجابة الدعاء وإلى إعطاء السؤال ومغفرة الذنوب إذ يقول الرب في

آخره:: هَلْ مِنْ سَائِلٍ يُعْطَى؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ يُسْتَجَابُ لَهُ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ يُغْفَرُ لَهُ؟ حَتَّى يَنْفَجِرَ الصُّبْحُ "[(١)]، مُيِّز به أهل الجنة في قوله تعالى: ﴿كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾[الذاريات:١٧]، وفي قوله تعالى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾[السجدة:١٦]، وميِّز به عباد الرحمن في قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاَمًا﴾[الفرقان:٦٣]

قال بعض السلف: "لولا قيام الليل ما أحببت العيش أبدا"، وقال آخر: "لم يبق من لذة الدنيا إلا قيام الليل وصلاة الجماعة وصحبة الصالحين".

٣-ومن فضائلها: أن العبادات تجتمع فيها ولا تجتمع في غيرها، فهي أيام الكمال، ففيها الصلوات كما في غيرها، وفيها الصدقة لمن حال عليه الحول فيها، وفيها الصوم لمن أراد التطوع، أو لم يجد الهدي، وفيها الحج إلى البيت الحرام ولا يكون في غيرها، وفيها الذكر والتلبية والدعاء الذي تدل على التوحيد، واجتماع العبادات فيها شرف لها لا يضاهيها فيه غيرها ولا يساويها سواها.

٤-ومن فضائلها: أنها أفضل أيام الدنيا على الإطلاق، دقائقها وساعاتها وأيامها وأسبوعها، لما ثبت من حديث جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أفضل أيام الدنيا العشر يعني عشر ذي الحجة ، قيل ولا مثلهن في

---

(١) أخرجه مسلم رقم (٧٥٨) من حديث ابي هريرة رضي الله عنه

سبيل الله قال ولا مثلهن في سبيل الله إلا رجل عفر وجهه بالتراب [١] الحديث.

رواه البزار وغيره.

٥-ومن فضائلها: أن العمل الصالح في هذه الأيام أحب إلى الله تعالى، فهي موسم للربح، وهي طريق للنجاة، وهي ميدان السبق إلى الخيرات، لقوله صلى الله عليه وسلم: مَا العَمَلُ فِي أَيَّامٍ أَفْضَلَ مِنْهَا فِي هَذِهِ؟» قَالُوا: وَلاَ الجِهَادُ؟ قَالَ: «وَلاَ الجِهَادُ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ» [٢]، وهذا يدل على أن العمل في أيام العشر أفضل من الجهاد بالنفس، وأفضل من الجهاد بالمال، وأفضل من الجهاد بهما والعودة بهما أو بأحدهما، لأنه لا يفضل العمل فيها إلا من خرج بنفسه وماله ولم يرجع لا بالنفس ولا بالمال.

كان سعيد بن جبير: إذا دخل أيام العشر اجتهد اجتهادا شديدا حتى ما يكاد يقدر عليه [٣].

وقد روي عن أنس بن مالك أنه قال: (كان يقال في أيام العشر: بكل يوم ألف يوم، ويوم عرفة بعشرة آلاف يوم [٤]، يعني في الفضل، وروي عن الأوزاعي

---

[١] صححه لغيره الشيخ الالباني في صحيح الترغيب (٢/ ١٥).

[٢] أخرجه البخاري رقم (٩٦٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

[٣] حسنه الشيخ الألباني رحمه الله في الإرواء (٣/ ٣٩٨).

[٤] قال الشيخ الألباني رحمه الله في الضعيفة تحت رقم ٥١٤٢) ثم روى الأصبهاني من طريق حرمي بن عمارة:

حدثني هارون بن موسى قال: سمعت الحسن يحدث عن أنس قال:

كان يقال في أيام العشر: لكل يوم ألف يوم، ويوم عرفة عشرة آلاف يوم. قال: يعني: في الفضل.

قلت: وهذا إسناد رجاله موثقون؛ لكن الحسن - وهو البصري - مدلس؛ وقد عنعنه.

=

قال: بلغني أن العمل في يوم من أيام العشر كقدر غزوة في سبيل الله، يصام نهارها ويحرس ليلها، إلا أن يختص امرؤ بالشهادة.

٦-ومن فضائلها: أن فيها يوم عرفة، وهو اليوم التاسع من ذي الحجة، وهو يوم معروف بالفضل وكثرة الأجر وغفران الذنب، فهو يوم مجيد، يعرف أهله بالتوحيد، إذ يقولون: لا إله إلا الله، وقد قال صلى الله عليه وسلم: ((وخير ما قلت أنا والنبيون قبلي: لا إله إلا الله[١]، ويعرف الإنسان ضعف نفسه إذ يكثر من الدعاء ويلح على الله في الدعاء، وفي الحديث: ((خير الدعاء دعاء يوم عرفة[٢]، ويعرف إخوانه المسلمين الذين اجتمعوا من كل مكان في صعيد واحد، ويعرف عدوه الذي ما رئي أصغر ولا أحقر منه في مثل يوم عرفة، ويعرف كثرة مغفرة الله في هذا اليوم لكثرة أسباب المغفرة من توحيد الله ودعائه وحفظ جوارحه وصيامه لغير الحاج، وهو يوم الحج الأعظم، قال صلى الله

= نعم؛ قد قال المنذري في "الترغيب" (٢/ ١٢٥) :

"رواه البيهقي والأصبهاني، وإسناد البيهقي لا بأس به".

فهذا صريح في المغايرة بين إسناد البيهقي وإسناد الأصبهاني؛ فإن كان يعني أنها من غير طريق الحسن البصري؛ فممكن، وإلا؛ فالإسناد لا يخلو من بأس اهـ

ثم ضعف الأثر كذلك في ضعيف الترغيب (١/ ١٨٤).

[١] (حسن لغيره)أخرجه الترمذي (٣٥٨٥) من حديث عبدالله بن عمرو وحسنه لغيره الإمام الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب (١/ ٢٠٦).

[٢] حسن من حديث عبدالله بن عمرو تقدم تخريجه قبل.

عليه وسلم: (الحج عرفة[١]، وصومه تطوعاً يكفر ذنوب سنتين: سنة ماضية وسنة مقبلة، فقد روى مسلم من حديث أبي قتادة رضي الله عنه: قَالَ: وَسُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ؟ فَقَالَ: «يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ[٢]».

قال الشيخ البسام رحمه الله في توضيح الأحكام (٣/ ٢٠١): صوم يوم عرفة هو أفضل صيام التطوع إجماع العلماء.

فهذا اليوم يستحب صومه لغير الحج أما الحاج فيستحب له أن يفطر وهذا قول جماهير العلماء، لما رواه البخاري من حديث أُمِّ الفَضْلِ بِنْتِ الحَارِثِ، أَنَّ نَاسًا اخْتَلَفُوا عِنْدَهَا يَوْمَ عَرَفَةَ فِي صَوْمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ صَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَيْسَ بِصَائِمٍ، «فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ بِقَدَحِ لَبَنٍ وَهُوَ وَاقِفٌ عَلَى بَعِيرِهِ، فَشَرِبَهُ[٣]»

٧-ومن فضائلها: أن فيها يوم النحر، وهو اليوم العاشر من ذي الحجة، وهو أفضل الأيام كما في الحديث: أفضل الأيام يوم النحر[٤]، وفيه معظم أعمال

---

[١] (صحيح) أخرجه أحمد (٢١/ ٦٤) من حديث عبدالرحمن بن يعمر الديلي وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في الإرواء (١٠٦٤) وشيخنا الإمام الوادعي رحمه الله في الصحيح المسند مسند عبدالرحمن الديلي رضي الله عنه.

[٢] أخرجه مسلم رقم (١٦٢).

[٣] أخرجه البخاري رقم (١٦٦١)

[٤] (صحيح) أخرجه أحمد (٣١/ ٤٢٧) من حديث عبدالله بن قرط رضي الله عنه، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح الجامع وشيخنا الإمام الوادعي رحمه الله في الصحيح المسند مسند عبدالله بن قرط رضي الله عنه.

النسك من رمي الجمرة وحلق الرأس وذبح الهدي والطواف والسعي وصلاة العيد وذبح الأضحية واجتماع المسلمين في صلاة العيد وتهنئة بعضهم بعضاً.

قال ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد (١/ ٥٦): فخير الأيام عند الله يوم النحر، وهو يوم الحج الأكبر، كما في " السنن " عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «أفضل الأيام عند الله يوم النحر، ثم يوم القر[١]» . وقيل: يوم عرفة أفضل منه، وهذا هو المعروف عند أصحاب الشافعي، قالوا: لأنه يوم الحج الأكبر، وصيامه يكفر سنتين، وما من يوم يعتق الله فيه الرقاب أكثر منه في يوم عرفة؛ ولأنه سبحانه وتعالى يدنو فيه من عباده، ثم يباهي ملائكته بأهل الموقف.

والصواب القول الأول؛ لأن الحديث الدال على ذلك لا يعارضه شيء يقاومه، والصواب أن يوم الحج الأكبر هو يوم النحر؛ لقوله تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[التوبة:٣] ، وثبت في " الصحيحين " أن أبا بكر[٢] وعليا رضي

---

[١] (صحيح) تقدم تخريجه قبل.

[٢] فقد روى البخاري رقم (٤٦٥٦) عن أبي هُرَيْرَةَ، قَالَ: بَعَثَنِي أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الحَجَّةِ فِي المُؤَذِّنِينَ، بَعَثَهُمْ [ص:٦٥] يَوْمَ النَّحْرِ يُؤَذِّنُونَ بِمِنًى، أَنْ لاَ يَحُجَّ بَعْدَ العَامِ مُشْرِكٌ وَلاَ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ، قَالَ حُمَيْدٌ: ثُمَّ «أَرْدَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَأَمَرَهُ أَنْ يُؤَذِّنَ بِبَرَاءَةَ»، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَأَذَّنَ مَعَنَا عَلِيٌّ فِي أَهْلِ مِنًى يَوْمَ النَّحْرِ بِبَرَاءَةَ، «وَأَنْ لاَ يَحُجَّ بَعْدَ العَامِ مُشْرِكٌ وَلاَ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ»

الله عنهما أذنا بذلك يوم النحر، لا يوم عرفة. وفي " سنن أبي داود " بأصح إسناد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يوم الحج الأكبر يوم النحر[١]» ، وكذلك قال أبو هريرة، وجماعة من الصحابة، ويوم عرفة مقدمة ليوم النحر بين يديه، فإن فيه يكون الوقوف والتضرع والتوبة والابتهال والاستقالة، ثم يوم النحر تكون الوفادة والزيارة، ولهذا سمي طوافه طواف الزيارة؛ لأنهم قد طهروا من ذنوبهم يوم عرفة، ثم أذن لهم ربهم يوم النحر في زيارته، والدخول عليه إلى بيته، ولهذا كان فيه ذبح القرابين، وحلق الرءوس، ورمي الجمار، ومعظم أفعال الحج، وعمل يوم عرفة كالطهور والاغتسال بين يدي هذا اليوم.

وكذلك تفضيل عشر ذي الحجة على غيره من الأيام، فإن أيامه أفضل الأيام عند الله، وقد ثبت في " صحيح البخاري [٢]" عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: («ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام العشر، قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء») ، وهي الأيام العشر التي أقسم الله بها في كتابه بقوله: ﴿وَالْفَجْرِ* وَلَيَالٍ عَشْرٍ [الفجر: ١ - ٢] ولهذا يستحب فيها الإكثار من التكبير والتهليل والتحميد،

---

[١] صححه الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح الجامع عن علي رضي الله عنه.وانظر الإرواء ١١٠١.

[٢] أخرجه البخاري رقم (٩٦٩).

كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: («فأكثروا فيهن من التكبير والتهليل والتحميد») ، ونسبتها إلى الأيام كنسبة مواضع المناسك في سائر البقاع.

ثم قال ابن القيم رحمه الله: فإن قلت: أي العشرين أفضل؟ عشر ذي الحجة، أو العشر الأخير من رمضان؟ وأي الليلتين أفضل؟ ليلة القدر، أو ليلة الإسراء؟ .

قلت: أما السؤال الأول فالصواب فيه أن يقال: ليالي العشر الأخير من رمضان أفضل من ليالي عشر ذي الحجة، وأيام عشر ذي الحجة أفضل من أيام عشر رمضان، وبهذا التفصيل يزول الاشتباه، ويدل عليه أن ليالي العشر من رمضان إنما فضلت باعتبار ليلة القدر، وهي من الليالي، وعشر ذي الحجة إنما فضل باعتبار أيامه، إذ فيه يوم النحر ويوم عرفة ويوم التروية اهـ بتصرف

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في الفتح (٢/ ٥٩٠): والذي يظهر أن السبب في امتياز عشر ذي الحجة لمكان اجتماع أمهات العبادة فيه وهي الصلاة والصيام والصدقة والحج ولا يتأتى ذلك في غيره اهـ

عباد الله: فضائل هذه العشر كثيرة هذه بعضها: فلا ينبغي للمسلم أن يضيِّعها، بل ينبغي أن يغتنمها، وأن يسابق إلى الخيرات فيها، وأن يشغلها بالعمل الصالح.

ومن الأعمال المشروعة فيها: الذكر، يقول تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾[الحج:٢٧] . وروى الإمام أحمد عن ابن عمر أن النبي صلى

الله عليه وسلم قال: " مَا مِنْ أَيَّامٍ أَعْظَمُ عِنْدَ الله، وَلَا أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْعَمَلِ فِيهِنَّ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ، فَأَكْثِرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّهْلِيلِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّحْمِيدِ "[١] وكان أبو هريرة وابن عمر ـ وهما أكثر الصحابة رواية للحديث وأكثر اتباعاً للسنة ـ إذا دخلت عشر ذي الحجة يخرجان إلى السوق يكبران كل على حدته[٢]، فإذا سمعهم الناس تذكروا التكبير فكبروا كل واحد على حدته، وهذا التكبير المطلق، ويُكثر مع التكبير من التسبيح والتهليل والتحميد والذكر، ويكثر من قراءة القرآن فإنه أفضل الذكر، وفيه الهدى والرحمة والبركة والعظمة والتأثير والشفاء، وليعلم المسلم بأن الذكر هو أحب الكلام إلى الله تعالى، وهو سبب النجاة في الدنيا والآخرة، وهو سبب الفلاح، وحفظ لصاحبه من الكفر ومن الشيطان ومن النار، به يذكر العبد عند الله، ويصلي الله وملائكته على الذاكر، وهو أقوى سلاح، وهو خير الأعمال وأزكاها وأرفعها في الدرجات، وخير من النفقة، به يضاعف الله الأجر، ويغفر الوزر، ويثقل الميزان، ومجالسه هي مجالس الملائكة ومجالس الرسل ومجالس المغفرة والجنة والإيمان والسعادة والرحمة والسكينة، وفضائله كثيرة، قرنه الله بالصلاة فقال: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلاَةَ

---

[١] أخرجه أحمد (٩/ ٣٣٣) طبعة الرسالة وصححه محققو مسند أحمد، وانظر الإرواء تحت رقم (٨٩٠).

[٢] قال الشيخ الألباني في الإرواء رقم (٦٥١) صحيح فقد ذكره البخاري في صحيحه (١/ ٢٤٦) معلقا مجزوما به ، كما ترى ، ووصله عبد ابن حميد من طريق عمرو بن دينار عنه كما في " فتح الباري " (٢/ ٣٨١) .

فَاذْكُرُواْ اللهَّ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾[النساء:١٠٣]، وقرنه بالجمعة فقال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاَةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللهَّ وَاذْكُرُوا اللهَّ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُون﴾[الجمعة:١٠]، وقرنه بالصوم فقال تعالى:﴿وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللهَّ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُون﴾[البقرة:١٨٥]، وقرنه بالحج فقال تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُواْ اللهَّ كَذِكْرِكُمْ آبَاءكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ﴾[البقرة:٢٠٠]، وقرنه بالجهاد فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللهَّ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُون﴾[الأنفال:٤٥]، ولا يتقيد بزمن ولا حال، أمر الله به على جميع الأحوال فقال تعالى:﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلاَةَ فَاذْكُرُواْ اللهَّ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾[النساء:١٠٣]

فينبغي المحافظة على نوافل الصلوات ، كالرواتب التي قبل الفرائض وبعدها، وهي اثنتا عشرة ركعة، أربع قبل الظهر، وركعتان بعدها، وركعتان بعد المغرب، وركعتان بعد العشاء، وركعتان قبل الفجر. ويواظب على النوافل المقيدة، مثل أربع قبل الظهر، وأربع بعدها، وأربع قبل العصر، وركعتان قبل المغرب، وصلاة الليل، وهي إحدى عشرة ركعة كما في السنة عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم، وكان يواظب عليها ويقضيها وقت الضحى لو نام عنها، وصلاة الضحى ركعتان أو أكثر، فالمحافظة على النوافل سبب من أسباب محبة الله، ومن نال محبة الله حفظه وأجاب دعاءه، وأعاذه ورفع مقامه، لأنها تكمل النقص وتجبر الكسر وتسد الخلل.

ويكثر من الصدقة في العشر، إذ الصدقة فيها أفضل من الصدقة في رمضان، وما أكثر حاجات الناس في العشر من النفقة والاستعداد للحج وللعيد وطلب الأضحية ونحوها، وبالصدقة ينال الإنسان البر ويضاعف له الأجر ويظله الله في ظله يوم القيامة، ويفتح بها أبواب الخير ويغلق بها أبواب الشر، ويفتح فيها باب من أبواب الجنة، ويحبه الله ويحبه الخلق، ويكون بها رحيماً رفيقاً، ويزكي ماله ونفسه، ويغفر ذنبه، ويتحرر من عبودية الدرهم والدينار، ويحفظه الله في نفسه وماله وولده ودنياه وآخرته.

ويكثر من الصيام في أيام العشر، ولو صام التسعة الأيام لكان ذلك مشروعاً، لأن الصيام من العمل الصالح.

قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله في شرح رياض الصالحين :(٥/ ٣٠١):

فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام يعني أيام العشر وقوله :(العمل الصالح) يشمل الصلاة والصدقة والصيام والذكر والتكبير وقراءة القرآن وبر الوالدين وصلة الأرحام والإحسان إلى الخلق وحسن الجوار وغير ذلك ...كل الأعمال الصالحة.

ما من أيام في السنة يكون العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام العشر قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء.

ففي هذا دليل على فضيلة العمل الصالح في أيام العشر الأولى من شهر ذي الحجة من صيام وغيره وفيه دليل أيضا على أن الجهاد من أفضل الأعمال ولهذا قال الصحابة: (ولا الجهاد في سبيل الله) وفيه دليل على فضيلة هذه الحال النادرة أن يخرج الإنسان مجاهدا في سبيل الله بنفسه وماله وماله يعني: سلاحه ومركوبه ثم يقتل ويؤخذ سلاحه ومركوبه يأخذه العدو فهذا فقد نفسه وماله في سبيل الله فهو من أفضل المجاهدين فهذا أفضل من العمل الصالح في أيام العشر وإذا وقع هذا العمل في أيام العشر تضاعف فضله اهـ

وينبغي للمسلم أن يسابق في هذه العشر بكل عمل صالح، ويكثر من الدعاء والاستغفار، ويتقرب إلى الله بكل قربة.

وينبغي للمسلم إذا دخلت عليه العشر وهو يريد أن يضحي فلا يأخذ من شعره ولا بشرته شيئاً[1]، وأما من يُضحَّى عنه فلو أمسك لكان حسناً باعتباره

---

[1] لما أخرجه مسلم رقم (١٩٧٧) من حديث أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا رَأَيْتُمْ هِلَالَ ذِي الْحِجَّةِ، وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُضَحِّيَ، فَلْيُمْسِكْ عَنْ شَعْرِهِ وَأَظْفَارِهِ»، وفي رواية له: «مَنْ كَانَ لَهُ ذِبْحٌ يَذْبَحُهُ فَإِذَا أُهِلَّ هِلَالُ ذِي الْحِجَّةِ، فَلَا يَأْخُذَنَّ مِنْ شَعْرِهِ، وَلَا مِنْ أَظْفَارِهِ شَيْئًا حَتَّى يُضَحِّيَ».

هذا الحديث بوب عليه الإمام النووي رحمه الله فقال: بَابُ نَهْيِ مَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ عَشْرُ ذِي الْحِجَّةِ وَهُوَ مُرِيدُ التَّضْحِيَةِ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ شَعْرِهِ، أَوْ أَظْفَارِهِ شَيْئًا.

=

يضحي في الأصل بأضحية وليّه، وإن لم يمسك فلا حرج عليهم أن يأخذوا شيئا من ذلك.

= وانظر للكلام على طرق الحديث الإرواء رقم ١١٦٣) قال الشيخ الألباني رحمه الله في خاتمة الكلام على طرق الحديث: وله طريق ثانية عن أم سلمة موقوفا. رواه الحارث بن عبد الرحمن عن أبى سلمة عن أم سلمة قالت: " إذا دخل عشر ذى الحجة ، فلا تأخذن من شعرك ، ولا من أظفارك حتى تذبح أضحيتك " أخرجه الحاكم (٤/ ٢٢٠ ـ ٢٢١) وقال: " هذا شاهد صحيح ، وإن كان موقوفا ".

ثم روى من طريق قتادة: جاء رجل من العتيك ، فحدث سعيد بن المسيب أن يحيى بن يعمر يقول: " من اشترى أضحية فى العشر ، فلا يأخذ من شعره وأظافره ".

قال سعيد: نعم ، فقلت عمن يا أبا محمد؟ قال " عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ". قلت: وسكت عليه هو والذهبى ، وإسناده صحيح رجال رجال الشيخين ، غير أبى الحسين أحمد بن عثمان الآدمى حدثنا محمد بن ماهان. وهما ثقتان مترجمان فى " تاريخ بغداد " (٤/ ٢٩٩ ـ ٣٠٠ ، ٣/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤) .

قلت: وفى هذه دليل على أن هذا الحديث كان مشهورا بين الصحابة رضى الله عنهم ، حتى رواه ابن المسيب عن جماعة منهم ، وهو إن لم يصرح بالرفع عنهم فله حكم الرفع لأنه لا يقال بالاجتهاد والرأى ، وبمثل هذا يجاب عن بعض الروايات التى وقع الحديث فيها موقوفا حتى أعله الدارقطنى بالوقف كما فى " التلخيص " (رقم ١٩٥٤ ـ طبع مصر) ولم يجب الحافظ عنه بشىء ، تبعا للحافظ عبد الحق الأشبيلى فى " الأحكام الكبرى " (رقم بتحقيقى) فإنه قال: " هذا الحديث قد روى موقوفا ، قال الدارقطنى: " وهو الصحيح عندى أنه موقوف "

وذكره الترمذى وقال: حديث حسن صحيح ".

ولكن عبد الحق أشار فى " الأحكام الصغرى " (رقم بتحقيقى) إلى رده لإعلال الدارقطنى إياه بالوقف بإيراده للحديث فيه ، وقد التزم أن لا يذكر فيه إلا ما صح عنده اهـ بتصرف

عباد الله: عشر ذي الحجة تبتدئ من رؤية هلال شهر ذي الحجة وتنتهي بعيد يوم النحر، فنحن على مشارف خير عظيم فنحث أنفسنا وإخواننا المسلمين في جميع أصقاع المعمورة، على اغتنام هذه الفرصة العظيمة، وأن نكثر فيها من الأعمال الصالحة بأنواعها من صلاة وصيام وذكر وقراءة قرآن وغير ذلك من الأعمال الصالحة التي يرضى الله بها عنا.

وفق الله الجميع لما يحبه ويرضى، والحمد لله رب العالمين

هذا ما يسره الله عزوجل بمنه وكرمه وفضله وإحسانه، من ذكر بعض فضائل عشر ذي الحجة أذكر بها نفسي وإخواني، عسى الله أن يوفقنا لاغتنامها في طاعته والبعد عن معصيته.

أسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم نافعا لي يوم الدين ، كما أسأله سبحانه أن لا يجعل فيه حظا لأحد من المخلوقين، أسأل الله أن ينفع بنا الإسلام والمسلمين إنه جواد كريم والحمد لله رب العالمين.

وكتبه: أبو عبدالرحمن ردمان بن أحمد بن علي الحبيشي/ اليمن/ إب/ حبيش المجمعة/ الخميس/ ٢٩/ ذي القعدة/ ١٤٤٠ هـ

المحتويات

تأليف..... ١

بسم الله الرحمن الرحيم ٢

فضائل عشر ذي الحجة: ٢
المحتويات..... ٢٠